

قبر الخليل عليه السلام وبيان ما فيه من البدع (عرض ونقد)

د. حافظ الجعبري

ملخص

المؤكد أنّ قبر النبي إبراهيم - عليه السلام - في مدينة الخليل، وأغلب الظن أنه في المغارة التي بُني عليها المسجد الإبراهيمي، والتي تُسمى في الكتاب المقدس: "مغارة المكفيلة". ولما كانت البدعة في الإسلام مردودة غير مقبولة، ويلحق أهلها والقائمين عليها كثير من معاني الذم، وأوصاف الشؤم، وتُحبطُ عمل صاحبها، وقد تؤدّي به إلى الكُفر أو الشُّرك. . . .

ولما دخل على هذا المسجد كثير من البدع الاعتقاديّة والعملية، وبعضها كفرٌ وشركٌ، وكثير منها ضلالة لا تُرضي الله ورُسُوله، وصَلَتْ حدّ الأربعين بدعةً، صار من المؤكّد وجوبه على العلماء أن يبينوا هذه البدع، ويبيّروا المسؤولين والقائمين على هذا المسجد وغيره من المساجد بالسُّنن المقرّرات، والفرائض المحرّرات، فإنّه لا يصلح قول ولا عمل ولا تبة ما لم يكن موافقاً لشرع الله تعالى؛ فإنّ الخير كلّهُ في الاتّباع، والشرّ كلّهُ في الابتداع. . . . وإلا خسرتنا أجمل ما في الدّين الإسلاميّ من فرائض وسُنن.

Abstract

The tomb of the prophet Ibrahim (PBUH) is definitely located in Hebron most probably in the Cave [of Machpelah], on top of which the Ibrahimi mosque was built.

Since then, many doctrinal and practical heresies have been introduced into this Mosque. Some of these heresies are infidel and polytheistic, and many are untrue, which do not please Allah, nor His Messengers.

Religious heresies in Islam are rejected and unacceptable. Heresy inventors and followers are severely condemned. They may undermine one's work and lead to infidelity. Therefore, it is imperative to show the heresies, about 40 of them, made concerning the Ibrahimi mosque and informs its custodian or scholars who are seemingly associated with the Islamic religion of the fact that any deed, saying or intention is never correct unless it complies with the Sharia (Law) of Allah. Since the good deeds are manifested in observing the established teaching of Islam, and bad deeds are manifested in heresy-making or practicing. Otherwise, we shall lose the best of what we have in Islamic religion, the Far'd (obligatory acts) and the Sunan (supererogatory acts).

المقدمة:

الحمد لله القائل: [وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون] (الأنعام: ١٥٣).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل: [أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله . . .] (الشورى: ٢١).

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، القائل: (إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) (١)، وفي رواية عند النسائي: (وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار). (٢)

أما بعد: فإن المصيبة الكبرى آتية من البدعة التي تناولت دين الله - تعالى - بالتقويض والهدم، وعبثت بأحكامه الاعتقادية والشرعية، ومستت بالمنهج السلوكي للمسلمين، بعد أن أكمل الله دينه، وختم أنبياءه ورسله بمحمد ﷺ.

وقد انتشرت المحدثات في الدين بعد القرون الثلاثة الحيرة (٣)، وما زالت تتسارع بصورة مذهلة يوماً بعد يوم، حتى صارت البدعة - في حس كثير من الناس - من الدين، بل هي السنة، وعاد الإسلام غربياً كما بدأ.

وقد أثبت المختصون من أهل العلم، المتتبعون للسُنن المقررات أن بعض الناس يحملون كبر الابتداع وتجزيره ونشره بين المسلمين عن قصد وعن غير قصد؛ مما جرَّ لهم ضلالاً مبيهاً في الدنيا، وعذاباً أليماً في الآخرة.

وقد صار لزاماً على العلماء من أهل السنة أن يبينوا للناس زيف هذا الابتداع، وما اشتمل عليه من ضلال كبير، وباطل كثير.

وقد رأيت بدعاً كثيرة جداً وصلت حدَّ الأربعين تُقام في قبر الخليل - عليه السلام - وهو الذي يُسمَّى اليوم: "الحرم الإبراهيمي الشريف"، و"المسجد الإبراهيمي الشريف"، منها ما هو كفر بالله، ومنها ما هو شرك به، وكثير منها ضلالات ومكروهات، فلما رأيت ذلك وتأكدت منه، رغبت في أن أكتب بحثاً في هذا الموضوع، فاستخرت الله تعالى، وسميته: "قبر الخليل عليه السلام وبيان ما فيه من البدع (عرض ونقد)"، وحصرت الكلام فيه في قسمين:

القسم الأول: نظري، جعلته للحديث عن تاريخ القبر وما حوله، والأحاديث الصحيحة

في النهي عن بناء المساجد على القبور، وتعريف بالبدعة، حقيقتها ومعالمها. والقسم الثاني: عملي، تتبعت فيه ما يُقام في هذا المقام من بدع على طول السّنة، ومنها ما يكون في كل صلاة وفي كل يوم، وما يكون في يوم الجمعة، وفي المواسم والأعياد، وفي شهر الصيام، وغير ذلك من بدع متفرقة.

وإن منهجي في البحث في القسم الأول تاريخي، وفي القسم الثاني منه إثنوغرافي (٤) عايشة فيه ما يكون من أنواع العبادات التي تؤدي في كل وقت بحسبه. وقد ضببت الآيات القرآنية، وخرجت الأحاديث النبوية مكتفياً ببيان المصدر والإشارة إلى رقم الحديث حتى لا أثقل البحث فيه، وظهرت اقوال العلماء في المسألة الواحدة والصواب الذي أميل إليه، كل ذلك بحسن ترتيب ووجازة لفظ ووضوح دلالة على حسب إدراك أهل هذا الزمان، وقد اعتمدت على كتب الأقدمين من العلماء كالإمام ابن تيمية والإمام الشاطبي، ورجعت إلى بعض كتب المحدثين ككتاب: اتباع لا ابتداع للدكتور حسام الدين عفانة، وقصدي في ذلك كله إصلاح ما أخطأ فيه بعض الناس ما استطعت.

والله أسأل أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه تعالى، ويجعل فائدته موصولة إلى القائمين على هذا القبر من مسؤولين وأئمة وخطباء وسدنة، ومنه تعالى التوفيق، وكفى به هادياً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

القسم الأول: تعريف بقبر الخليل، عليه السلام، وبالبدعة والابتداع، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

نبذة تاريخية عن مدينة الخليل وقبر إبراهيم عليه السلام.

١. مدينة الخليل:

تقع الخليل جنوب غرب القدس، ولها ظروف طبيعية جيّدة، وموقع مركزي بحيث تُعدُّ عاصمة الجزء الجنوبي في فلسطين (٥)، وهي من أقدم مدن الأرض، وثاني أقدم المدن الفلسطينية بعد مدينة القدس الشريف، ويرجع تاريخها إلى ما قبل ستة آلاف وخمسمائة سنة تقريباً، وسكانها الأصليون من العرب الكنعانيين الذين ينحدرون من الصُّلب السامي، وقد هاجروا من الجزيرة العربية ضمن موجات الهجرة الأولى قبل أربعة آلاف سنة قبل الميلاد. (٦)

عُرِفَت الخليل في التوراة باسم "أربع" و "مرا" و "حبرون".
ويُدلُّ الاسم "أربع" على أن المدينة قُسمت إلى أربعة أرباع، بحيث سكن في كل رُبع قبيلة، وقيل: لأنها تحتضنها أربعة جبال (٧)، والغريب أنها - اليوم - مُقسّمة إلى أربع حارات، هي: رُبع حارة المشاركة، ورُبع حارة قيطون، ورُبع حارة القزّازين، ورُبع حارة الشيخ.
ويدلُّ الاسم "مرا" على الجزء الذي يقع في ظاهر المدينة، وهو الذي سكن فيه سيدنا إبراهيم، وقابل فيه ملائكة الله وهم في طريقهم إلى قوم لوط عليه السلام. (٨)
ويدلُّ الاسم "حبرون" على الاتحاد والصدقة التي حصلت بين قبائلها واتخذت من موقع الرميذة (٩) مركزاً للمدينة.

وقد ورد اسم "حبري" و "حبرون" و "بيت حبرون" في المصادر العربية (١٠)، وفي العطيّة التي أعطها رسول الله ﷺ لَتَمِيم الداري (١١) وأصحابه، ذكّرها - عليه السلام - باسم حبرون، وفيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أنطى محمد - رسول الله - لتميم الداري وإخوته: حبرون، والمرطوم، وبيت عينون، وبيت إبراهيم، وما فيهن نطيّة بَتَّ بِذِمَّتِهِمْ، وَنَفَذْتُ وَسَلَّمْتُ ذَلِكَ لَهُمْ، فَمَنْ آذَاهُمْ لعنه الله)، شهد عتيق بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وكتب علي بن أبي طالب وشهد. (١٢)
والاسم العربي للمدينة هو الخليل، نسبة إلى سيدنا إبراهيم خليل الله، قال تعالى: [

واتخذ الله إبراهيم خليلاً [(النساء: ١٢٥)]، فقد هاجر عليه السلام إليها من بلاد "أور" الكلدانية في العراق في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وسكن في منطقة "مرا" إلى أن توفي هو وزوجه سارة، ودُفنا في المغارة التي تسمى "قبر إبراهيم"، ويسمّيها اليهود في التوراة: "مغارة المكفيلة"؛ ففي سفر التكوين الإصحاح رقم ٢٣: ﴿وعاشت سارة مائة وسبعاً وعشرين سنة، ثم ماتت سارة في قرية أربع، أي حبرون، في أرض كنعان... وقال للحثيين: إن طابت نفوسكم أن أدفن ميتي من أمامي، فاسمعوا لي والتمسوا لأجلي من عفرون بن صوحر أن يبيعي مغارة المكفيلة التي في طرف حقله، فأشترتها منه لقاء ثمن كامل، وأمتلكها لتكون مدفناً لي في وسطكم... فأجاب عفرون إبراهيم: إن الأرض تساوي أربعمائة شاقل (١٣)، وهو ثمن لا قيمة له بيني وبينك، فادفن ميتك، فقبل إبراهيم عرض عفرون، ووزن له الفضة التي ذكرها في مسامع الحثيين... وبمقتضى ذلك أصبح حقل عفرون الذي في المكفيلة مقابل ممرا، والمغارة التي فيه وجميع الأشجار القائمة في كل الحدود المحيطة به ملكاً لإبراهيم، بمشهد من الحثيين وسائر الحاضرين في مجلس مدينته، وبعد ذلك دُفن إبراهيم وزوجته سارة في مغارة المكفيلة مقابل ممرا وهي حبرون في أرض كنعان، فامتلك إبراهيم من الحثيين الحقل والمغارة التي فيه؛ ليكونا مدفناً له.﴾

وفي الإصحاح رقم ٢٥: ﴿وعاش إبراهيم مائة وخمسة وسبعين سنة، ثم مات بشيئة صالحة، وانضم إلى أسلافه، فدفنه ابنه إسحق وإسماعيل في مغارة المكفيلة، وفي حقل عفرون بن صوحر الحثي مقابل ممرا، وهو الحقل الذي اشتراه إبراهيم من الحثيين، وفيه دُفن إبراهيم وزوجته سارة﴾، ومعلوم عندنا أن اسماعيل اقام بمكة المكرمة فلا نصدق ولا نكذب ما لم يخالف ما عندنا.

٢. قبر إبراهيم:

تقع في الركن الجنوبي الشرقي من مدينة الخليل المغارة التي دُفن فيها إبراهيم عليه السلام، وقد بُني على هذه المغارة سور كبير فخم البناء، مُتقن الصنعة، حجراته كبيرة جداً، يصل طول الواحد منها إلى سبعة أمتار أو أزيد من ذلك بقليل، ويزيد ارتفاعه عن المتر، ويبلغ طول السور خمسة عشر متراً تقريباً، وعلى السور مئذنتان، إحداهما على الركن الجنوبي الشرقي، والأخرى على الركن الشمالي الغربي، وفي الداخل مشاهد علوية وهمية لأضرحة الأنبياء وزوجاتهم، وإلى جانب السور الغربي بناء يُقال: إنه مدفن نبي الله يوسف عليه السلام، وفي الجانب الشرقي بناء يُسمّى "الجاولية" بناه أبو سعيد سنجر الجاولي في القرن الثامن

الهجري . (١٤)

وفي بناء السور روايات منها:

١ . الرواية الشعبية: وفيها أن إبراهيم - عليه السلام - أمر الجن ببنائه على قبر سارة بعد موتها .

٢ . الرواية الإسرائيلية: وفيها أن الله تعالى أمر سليمان - عليه السلام - ببنائه بعد ما فرغ من بناء بيت المقدس ، ففي كتاب: " الأُنس الجليل في تاريخ القدس والخليل " (١٥)، أن سليمان لما فرغ من بناء الهيكل أوحى الله إليه قائلاً: ﴿يا ابن داود ابن علي قبر خليلي حيراً حتى يكون لمن بعدك لكي يعرف ، فخرج سليمان ومعه بنو إسرائيل من بيت المقدس ، حتى أتى أرض كنعان وطاف بها ، فلم يصبه ، فرجع إلى بيت المقدس ، فأوحى الله إليه : امض فإنك ترى نوراً من السماء إلى الأرض ، فإنه نور خليلي إبراهيم ، فخرج سليمان مرة ثانية ، فنظره فأمر الجن فبنوا في الموضع الذي يُقال له " الرامة " (١٦) ، فأوحى الله إليه : هذا ليس الموضع ، ولكن انظر إلى النور المتدلي من السماء إلى الأرض ، فابن ، فخرج سليمان فنظر فإذا النور على بقعة من بقاع حبرون ، وعلم أن ذلك هو المقصود وبنى الحير على البقعة ﴾ .

ويبدو لي أن هذه الروايات : من الإسرائيليات التي دخلت على المسلمين ، ومن الشعبيات التي يتناقلها الناس جيلاً بعد جيل ، ويردونها من غير وعي أو شعور ، وأن الباني الحقيقي لهذا السور هو شخص يُقال له " هيرودوس " الأُدومي ، وقد كان ملكاً على فلسطين مؤيداً من قبل الرومان . (١٧)

وتذكر المصادر أن أول من اتخذ القبر مكاناً للعبادة هم الرومان بعد أن اعتنقوا الديانة المسيحية ، حيث سقفوا جزءاً كبيراً من السور ، وفتحوا في الجدار باباً صغيراً ضيقاً وصار مكاناً للعبادة وحصناً منيعاً عند الحرب (١٨) ، ثم تعاقب عليه اليونان والفرس وغيرهم إلى أن فتح المسلمون فلسطين في السنة الخامسة عشرة للهجرة ، ونظروا إليه باحترام ولم يكن أحد منهم قد اتخذ مسجداً إلى حدود المائة الرابعة ، يقول ابن تيمية في أول من اتخذ قبر إبراهيم مسجداً : (وقد كانت البنية التي على قبر إبراهيم - عليه السلام - مسدودة ، لا يُدخل إليها إلى حدود المائة الرابعة ، فقيل : إن بعض النسوة المتصلات بالخلفاء رأته في ذلك مناماً ، فُنقبت لذلك ، وقيل : إن النصراني لما استولوا على هذه النواحي نقبوا ذلك ، ثم ترك ذلك مسجداً بعد الفتح المتأخرة) . (١٩)

وتعاقب المسلمون على هذا القبر في جميع العهود ، ففي العهد الأموي بقي المقام على ما هو عليه ، وفي العهد العباسي أظهر قبر يوسف عليه السلام ، وفي العهد الأيوبي أحضر المنبر

الموجود إلى اليوم من مدينة عسقلان، وفي العهد المملوكي أُضيف إليه الكثير من الزخارف وصدرت الفتوى الخطيرة المشهورة بالفتوى السبكية التي تلقاها المقرئ الشيخ "برهان الدين بن عمر بن خليل الجعبري"، والتي تجيز الصلاة في هذا المقام كغيره من المساجد (٢٠)، وفي العهد العثماني زُين بالرقوم الحجرية والكتابات والبيارق المختلفة، وخضع القبر للحكم الصليبي قبل الأيوبيين، وللحكم البريطاني قبل الأردنيين، وهو الآن تحت حكم الإسرائيليين حيث جعلوا منه قسماً كنيساً، وهو الآن مسجد وكنيس، تؤدّى فيه الصلوات لليهود والمسلمين تحت سقف واحد، وفوق المغارة التي دُفن فيها نبي الله إبراهيم [ولكل وجهة هو موليها] (البقرة: ١٤٨).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما قبور الأنبياء فالذي اتفق عليه العلماء هو قبر النبي ﷺ، فإن قبره منقول بالتواتر، وأما قبر الخليل فأكثر الناس على أن هذا المكان المعروف هو قبره، وأنكر ذلك طائفة، وحكي الإنكار عن مالك، وأنه قال: "ليس في الدنيا قبر نبي يُعرف إلا قبر نبيّنا ﷺ") (٢١)، وقال حين سُئل عن قبور الأنبياء: هل هي هذه القبور التي تزورها الناس اليوم؟: (القبر المتفق عليه هو قبر نبيّنا ﷺ، وقبر الخليل فيه نزاع، لكن الصحيح الذي عليه الجمهور أنه قبره). (٢٢)

المبحث الثاني:

السَّفَرُ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالْمَشَاهِدِ، وَبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ.

١. السفر إلى المساجد والمشاهد:

اختلف العلماء في السفر إلى المساجد والمشاهد بقصد الزيارة، هل يجوز أو لا؟ على قولين:

(أحدهما): لا يجوز، وقصد زيارتها بدعة ومعصية وهو منهي عنه؛ لما في الصحيحين عن النبي ﷺ، قال: (لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا) (٢٣)، وهذا النهي يعم السفر إلى المساجد والمشاهد وكل مكان يُقصد السفر إلى عينه للتقرب والعبادة، وإذا كان السفر إلى بيوت الله غير المساجد الثلاثة لا يجوز، فإن السفر إلى بيوت الموتى وقبورهم أولى أن لا يجوز.

(الثاني): يجوز السفر إليها، وهو قول بعض المتأخرين، ولم يقل به أحد من السلف الصالح ش. (٢٤)

٢. بناء المساجد على القبور:

بناء المساجد على القبور حرام باتفاق علماء الأمة عامة، للأحاديث الصحيحة الصريحة في النهي عنه، ولاشتمال ذلك على أنواع من المحرّمات.

روى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله البجلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلًا، كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذًا منكم خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك). (٢٥)

وعن عائشة - رضي الله عنها - وعبد الله بن عباس، قالوا: لما نزل برسول الله ﷺ، طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال، وهو كذلك: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا). (٢٦)

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). (٢٧)

وفي الباب أحاديث كثيرة، وآثارٌ لعن فيها رسول الله ﷺ اليهود والنصارى، وهذا يفيد - قطعاً - في تحريم بناء المساجد على قبور الأنبياء وغيرهم.

يقول ابن تيمية: (فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم، يتعين إزالتها بهدم أو غيره، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين، وتكره الصلاة فيها من غير خلاف أعلمه، ولا تصح عندنا في ظاهر المذهب لأجل النهي واللعن الوارد في ذلك، وليس في هذه المسألة خلاف). (٢٨)

ويقول في فتاويه: (اتفق السلف على أنه لا يُستلم قبر من قبور الأنبياء وغيرهم ولا يُتمسح به، ولا يُستحب الصلاة عنده، ولا قصده للدعاء عنده أو به؛ لأن هذه الأمور كانت من أسباب الشرك وعبادة الأوثان). (٢٩)

ثم إن بناء المساجد على القبور مشتمل على أنواع من المحرّمات المنهي عنها؛ كنهى النبي ﷺ أن يُسرج عليها أو توقد عليها المصابيح وغيرها، ونهى أن نُشابه أهل الكتاب في أحوالهم هذه، ونهى أن يُنذر لها، وغير ذلك، والسبب في ذلك هو فطنة اتخاذها أوثاناً، وقد نبّه ﷺ على هذه العلة بقوله: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)(٣٠)، وقوله: (اللهم لا تجعل قبري وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قبور

أنبيائهم مساجد). (٣١)

وهذه العلة هي التي أوقعت كثيراً من الناس في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك، سواء قصد بصلاته بركة البقعة أم لم يقصد، [فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء، أو بعض الصالحين، متبركاً بالصلاة في تلك البقعة، فهذا عين المحادة لله ورسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن الله به، فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله ﷺ من أن الصلاة عند القبر أي قبر كان لا فضل فيها لذلك، ولا للصلاة في تلك البقعة مزية خيراً أصلاً، بل مزية شر]. (٣٢)

المبحث الثالث:

الابتداع ينافي الاتباع، والبدعة تقدر في الاعتقاد وتحبط العمل.

البدعة: طريقة في الدين مخترعة تضاهاي الشرعية، يقصد صاحبها بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى، وهي رأي على غير أصل من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس واضح معتبر شرعاً. (٣٣)

وما يحدثه الناس في الدين مما ليس منه مردود غير مقبول، وهو عين البدعة؛ لقوله ﷺ: (فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) (٣٤)، ولو كان ذلك الإحداث حسناً - كما يُظن - أو كان فيه مبالغة في التعبد لله تعالى كما هو في الغالب.

والبدعة تخالف السنة من حيث التزام صاحبها عبادات معينة بكيفيات وهيئات مخصوصة، أو من حيث قصد زيارة أماكن مخصوصة للعبادة والتبرك لم ينص عليها شرعاً، أو من حيث ترك بعض المطلوبات الشرعية تديناً بصد ما شرع الله، علماً بأن المطلوبات الشرعية لا بد لها من النية الحسنة، وأن تكون موافقة لشرع الله، وليست ضد ما شرع.

وإن من البدع بدعاً تقع في أمور ومسائل الاعتقاد، وقد تُخرج صاحبها من الملة وتدخله في الكفر أو الشرك، فلا يقبل الله معها عملاً سواء وافق السنة أم خالفها.

والبدع من حيث تصوورها يعلم العاقل ذمها؛ لأنها اتباع للهوى لا للهدى، وصاحبها معاند للشرع ومشاق له، وكأنه يستدرك على الله سبحانه ورسوله عليه السلام في الأحكام، فيكون قد أنزل نفسه منزلة المصاهي للمشرع الحقيقي وهو الله ورسوله، فضلاً عما في الآيات والأحاديث، وما ورد عن السلف من ذم للبدعة وأهلها وسوء عاقبتهم يوم القيامة، وليس أدل على ذلك مما ورد في البدع من الأوصاف المحذورة ومعاني الشؤم الواقعة على أهلها؛

كعدم قبول أعمالهم، ولعنهم على لسان الشريعة، وليس لهم في الغالب من توبة، وذلك لأنّ الابتداع هوى في قلوبهم يصعب عليهم الانفلات منه، فيُخاف عليهم أن يكونوا معدودين في الفرق الكافرة الخارجة عن الملة، أو تكون بدعهم نوعاً من الشرك أو الضلالة المؤدية إلى النار، وليس الإثم الواقع عليهم على رتبة واحدة، بل هو على مراتب مختلفة ومن وجهات متعددة ويغلب على الظن معها التفاوت في عظم الإثم.

وإنّ مما يجب تقريره هنا، أن البدعة كلها إثم وضلالة، وأن كل بدعة قبيحة وسيئة، ولا يوجد بدعة حسنة أو بدعة فيها هدى، وإن المراد بقول الرسول ﷺ: (من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا يتقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا يتقص ذلك من أوزارهم شيئاً... (٣٥) هو العمل بما ثبت أنه سنة سنّها النبي ﷺ، أو المراد هو المبادرة إلى إحياء سنته عليه السلام، وهو ما يتفق مع قوله عليه السلام: (من أحيأ سنة من سنتي قد أميتت بعدي، فإنّ له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن يتقص ذلك من أجورهم شيئاً... (٣٦).

وإن التحسين والتقيح مختص بالشرع، ولا مدخل للعقل فيه حتى يُحسن أو يُقبّح، وهذا مذهب جماعة أهل السنة الراسخين في العلم، أما من ليس براسخ في العلم لعدم معرفته بكلام العرب أو لجهله بأصول الفقه وأصول الاعتقاد فهو الزائع عن الصراط المستقيم الداخل في طرق البدع والابتداع وهي كثيرة جداً منها: (٣٧)

١. قَصُرَ النظر على دليل ما أو شبهة دليل، من غير استقصاء لمظان الأدلة كلها.
٢. الاعتماد على الأحاديث الضعيفة الواهية أو الموضوعية أو التي لا يقبلها أهل الحديث العارفون به.
٣. ردُّ الأحاديث الصحيحة التي جرت على غير موافقة لأغراضهم ومذاهبهم ويدعون أنها مخالفة للمعقول.
٤. تفسير كلام الله ورسوله على غير مراد الله ورسوله، وتأويله على غير أصل، وتدبره على غير قواعد التدبر الأمثل.
٥. الانحراف عن الأصول الواضحات إلى اتباع المتشابهات وتحريف الأدلة عن مواضعها.
٦. التغالي في تعظيم الشيوخ والتكالب على نصر المذهب أو الطريقة والتهالك في محبة أهل الضلال.

٧ . الاستناد إلى الرؤى والمنامات في أخذ الأحكام الأصولية والفروعية .
يقول شيخ الإسلام : " فمن تدبر هذا - يقصد البدع المنازعة للاعتقاد - علم يقيناً ما في
حشو البدع من السموم المضعفة للإيمان ، ولهذا قيل : إن البدع مشتقة من الكفر " . (٣٨)
ولا يفوتني أن أنبه إلى أن من العلماء من قسم البدعة إلى حسنة وسيئة والى بدعة هداية
وبدعة ضلالة ، والأولى ترضي الله سبحانه ورسوله عليه السلام والأخرى تغضبهما ، ومنهم
من قسمها بحسب أحكام الشريعة الخامسة ؛ البدعة الواجبة والبدعة المندوبة والبدعة المحرمة
والبدعة المكروهة والبدعة المباحة وذلك بحسب ما تناولته الأدلة والقواعد من الوجوب أو
التحريم أو الإباحة (٣٩)

القسم الثاني: عرض البدع التي تقام في قبر الخليل عليه السلام ونقدها، وفيه سبعة مباحث:

- * وينحصر الكلام في هذا القسم في سبعة مباحث، وفي كل مبحث منها أنواع من البدع ومسائل:
- المبحث الأول: ما أُحْدِثَ في تسمية المقام الذي على القبر بالحرم الإبراهيمي والمسجد الإبراهيمي.
- المبحث الثاني: ما أُحْدِثَ من بدع في الإعلام والأذان للصلاة.
- المبحث الثالث: ما أُحْدِثَ من بدع في الصلاة يوم الجمعة، وسائر الأيام.
- المبحث الرابع: ما أُحْدِثَ من بدع في دخول الأموات، والتمسح والتبرك بالقبور والعتبات وآثار الأقدام.
- المبحث الخامس: ما أُحْدِثَ من بدع في المواسم والأعياد.
- المبحث السادس: ما أُحْدِثَ من بدع في شهر رمضان.
- المبحث السابع: بدع أخرى متفرقة.

المبحث الأول:

ما أُحْدِثَ في تسمية قبر إبراهيم بالحرم الإبراهيمي والمسجد الإبراهيمي:

الحرم: وهو ما حرم الله صيده ونباته، وهما مكة والمدينة باتفاق المسلمين، (وفي وادي وجّ الذي بالطائف نزاع بين المسلمين) (٤٠)، فقد صحّ الحديث عن الإمام الشافعي في أنه حرم، خلافاً لأكثر العلماء.

أمّا مكة فقد حرمها إبراهيم ودعا لها، وذكر تحريمها في القرآن، قال تعالى: [أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون] (التقصص: ٥٧).

وقال تعالى: ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أفالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴾ (العنكبوت: ٦٧).

وأما المدينة فقد حرمها النبي ﷺ ودعا لها، ولم يُذكر تحريمها في القرآن، وثبت في الحديث

عن عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ قال: (إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لمكة). (٤١)
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وليس بيئت المقدس مكان يُسمى حرماً، ولا بتربة الخليل). (٤٢)

وبناء على هذا، فإن تسمية هذا القبر وما يقوم عليه من بناء بالحرم الإبراهيمي بدعة وضلالة لا تُرضي الله ورسوله، والأولى أن يُسمى هذا المقام بمقام الخليل إبراهيم عليه السلام، أو مشهد إبراهيم خليل الله.

وأما اتخاذه مسجداً وتسميته بالمسجد الإبراهيمي فقد حصل بعد الفتوح المتأخرة، يقول ابن تيمية مبيناً ذلك: (وقد كانت البنية التي على قبر إبراهيم - عليه السلام - مسدودة لا يدخل إليها إلى حدود المائة الرابعة، فقليل: إن بعض النسوة المتصلات بالخلفاء رأت في ذلك مناماً، فنقبت لذلك، وقيل: إن النصراني لما استولوا على هذه النواحي نقبوا ذلك، ثم ترك ذلك مسجداً بعد الفتوح المتأخرة، وكان أهل الفضل من شيوخنا لا يصلون في جميع تلك البنية، وينهون أصحابهم عن الصلاة فيها؛ اتباعاً لأمر رسول الله ﷺ، واتقاءً لمعصيته). (٤٣)
وأما شد الرحال إليه، فمنهي عنه لقوله ﷺ: (لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد الأقصى). (٤٤)

والاستثناء هنا مُفَرَّغ، بمعنى أنه لا تُشد الرحال إلى مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد، وذكرها عليه السلام بعينها، فلا مزيد عليها.
ويدخل في هذا المبحث مسألة "تخليل الحجة"، وهو: ما يفعله الحاج بعد عودته من مكة؛ حيث يتوجه لزيارة الأقصى، وتسمى هذه الزيارة "تقديس الحجة"، ثم يتوجه إلى قبر الخليل "لتخليلها"، وكان هذا يحدث قبل الاحتلال اليهودي، وأكثر من يفعله الحجاج الأتراك.

المبحث الثاني:

ما أُحْدِث من بدع في الإعلام والأذان.

١. بدعة الصلاة على النبي بعد كل أذان:
وهذه بدعة إضافية، لأن الأذان موقوف على ما سنّه رسول الله عليه السلام، وهو خمس عشرة كلمة، أوله: الله أكبر، وآخره: لا إله إلا الله، وليس فيه: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، أو وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، فإن هذا ليس من

جملة الأذان، وقد دخلت هذه البدعة على الأذان في العصور المتأخرة في أواخر القرن الثامن الهجري. (٤٥)

ولا يُقال: إنها سُنَّة؛ لقوله ﷺ: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلّى عليّ واحدة، صلى الله عليه بها عشراً. . .) (٤٦)، لأنّ هذا خاص بمن سمع المؤذن، ولأنه إنما يكون في خفض صوت لا برفع صوت كالأذان.

٢. بدعة التذكير والتسميع "الذكر والتسبيح" قبل أذان الفجر كل يوم:

يقول ابن الجوزي في "تلييس إبليس" في ذكر تلييسه عليهم في الأذان: (ومن ذلك التلحين في الأذان وقد كرهه مالك بن أنس وغيره من العلماء كراهية شديدة؛ لأنه يخرجهم عن موضع التعظيم إلى مشابهة الغناء، ومنه أنهم يخلطون أذان الفجر بالتذكير والتسبيح والمواظ، ويجعلون الأذان وسطاً، فيختلط، وقد رأينا من يقوم بالليل كثيراً على المنارة فيعظ ويُذكر، ومنهم من يقرأ سوراً من القرآن بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم، ويخلط على المتهجّدين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات). (٤٧)

وهذا ما يقوله المؤذن قبل أذان الفجر في هذا المسجد، أنقله كما سمعته:

(يا غافلين وحّدوا الله، ويا مستيقظين اذكروا الله، قولوا لا إله إلا الله، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله الواحد الأحد، سبحان الله الفرد الصمد، سبحان الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، سبحان من رفع السماء بلا عمد، سبحان من بسط الأرض على ماء جمد، سبحان من خلق الخلائق وأحصاهم عدد، وقسّم الأرزاق بين عباده ولم ينس من فضله وكرمه وجوده أحد، سبحانه لا إله إلا الله.

يا واحداً في ملكه أنت الأحد	ولقد وجدنا بأنك أنت الفرد الصمد
لا أنت مولود ولست بوالد	ولا لك والد وليس لك من ولد
عزيز جبار قادر مقتدر	قهار للذنوب غافر
وعن العيوب ساتر	وأنت يارب قادر وعلى الجبابرة جبار.

سبحان يا من له السبحان، يا من لك العلم والجاه والكرم والبرهان، سبحانه لا إله إلا الله، الليل ولّى وانقضت أحكامه وكذا المؤذن تنقضي أيامه، كان النبي يقوم الليل متهجّداً ومن قيامه بالليل تورّمت أقدامه، يا نائمى الليل أفيقوا من منامكم، لاح الصباح وهذه أعلامه).

فأنت ترى ما فيه من خلط وخبط وأخطاء في النحو لا تصدر عن عالم.

٣. بدعة التذكير والتسميع قبل أذان العشاء ليلتي الاثنين والجمعة.

وما يُقال في هاتين اللَّيْلَتَيْنِ هو نفس ما يُقال في الفجر، لكن بدون قولهم: الليل ولَّى وانقضت أحكامه وكذا المؤذن تنقضي أيامه . . . إلى آخر ما يُشبهه الأبيات الشعرية .

٤ . بدعة التذكير والتسميع قبل أذان صلاة الجمعة .
وما يقوله المؤذن في هذا أنقله بتمامه كما سمعته مُلَحَّنًا :

(صلِّ يا رب وسلِّم، وتفضل وزيد وديم وأنعم وامن وباريك، بجلال جمال كمال بهاء نور عزتك وهيبتك وأفضالك، على أشرف العرب والعجم، وإمام مكة والمدينة والحرم، وترجمان لسان القدم، ومنبع العلم والحلم والحكمة والحكم، محمد الذي لولاه ما كانت الأكوان، ولا خُلِقَ إنس قبله ولا جان، صاحب الحوض الملائن، وله الدين العالي المشرف، على سائر الأديان، الذي أنزلت عليه يا مولانا في محكم القرآن: ولمن خاف مقام ربّه جنتان، محمد الذي سما ونما ونصب له المعراج ﷺ عن الأيمن الصخرة المشرفة سلّما، فرقا به جبريل من سماء إلى سماء، فاخترق به السبع الطباقي، وتملا لرؤيته الملك الخلاق، فقال له: تقدّم يا حبيبي فإنك أنت العزيز المكرّم، الذي أنزلت عليه يا مولانا: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، محمد الذي شقّ لدعوته القمار، وسعت لخدمته الشجار، وكلمه الجلمود، وخاطبه الحجار، نبي هلل وكبّر وحج واعتمار، وبدین الله العظيم أمر، أمر ﷺ بالمعروف، ونهى عن الفحشاء والمنكر، الذي أنزلت عليه يا مولانا في محكم كتابك الأنوار: إنّنا أعطيناك الكوثر، فصلّ لربك وانحر، إنّ شائتك هو الأبر). .

هذه هي التسمية الأولى، وبعدها بقليل تبدأ التسمية الثانية، وهي نفس التسمية الأولى، ويزيد عليها هذا البيت من الشعر في مدح الرسول عليه السلام.

خُلِقْتَ مَبْرُوءاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فَإِنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

كما يزيدون عليه بصوت جماعي قائلين: أيا أجلّ المرسلين المدد.

للجار حق أيا غيور فوالهم إذ أنت أسرع نجدة من آلهم

فو حق غار أنت فيه ومن به لولاه ما خطر الجوار ببالهم

أيسومه ضيم وأنت ملاذه لا والذي قد خصكم بنوالهم

ويختمون بالصلاة والسلام على رسول الله وعلى ساكني المغارة من الأنبياء، فيقول المؤذن:

الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله محمد، فيقول من حوله: الصلاة والسلام

عليه .

ويقول: الصلاة والسلام عليك يا سيدي إبراهيم، فيقولون: الصلاة والسلام عليه .

ويقول: الصلاة والسلام عليك يا سيدي إسحق، فيقولون: الصلاة والسلام عليه.
 ويقول: الصلاة والسلام عليك يا سيدي يعقوب، فيقولون: الصلاة والسلام عليه.
 ويقول: الصلاة والسلام عليك يا سيدي يوسف، فيقولون: الصلاة والسلام عليه.
 ثم يؤذنون الأذان السلطاني.
 ٥. بدعة الأذان السلطاني.

ويكون هذا الأذان مباشرة بعد الفراغ من التذكير والتسميع السابق، ويؤدونه بصورة غريبة، وكيفية أن يؤذّن المؤذّن الأذان مُلَحَّنًا، وحوله نفس المجموعة من الرجال والولدان يرِدُّون وراءه ما يقول على هيئة جماعية مزعجة، وذلك إيداناً لقيام الناس لصلاة ركعتين قبل صعود الخطيب المنبر، ويسمونها سنة الجمعة، وهي من البدع المحدثّة.

٦. بدعة الإعلام بموت إمام أو شيخ من العاملين في المسجد.
 وهذه بدعة لا تكون إلا لموت إمام أو شيخ يعمل خطيباً أو مدرّساً أو شيخاً للسنة، فعند موته ينعاه المؤذّن على الفور لإعلام الناس بموته لكي يشهدوا الصلاة عليه وتشيعه، ويكون مع المؤذّن جماعة يترخّمون عليه، بحيث يقول المؤذّن: الشيخ فلان الفلاني ويذكر اسمه، توفي، فيقولون بصوت واحد: رحمة الله عليه، ويقول: انتقل إلى جوار ربّه، فيقولون: رحمة الله عليه، ويستمر هذا مدة تكفي لنشر الخبر في المدينة كلها.

المبحث الثالث:

ما أحدث من البدع في الصلاة يوم الجمعة، وفي سائر الأيام.

- أ. البدع التي تكون في صلاة الجمعة، وهي:
 ١. بدعة صلاة ركعتين بعد الفراغ من الأذان السلطاني، وقبل أن يصعد الخطيب المنبر، وتُسمّى سنة الجمعة.
 ٢. بدعة قراءة آيات من القرآن بين يدي الخطيب وهو جالس على المنبر قبل أن يقوم للخطبة، وقد عمل لأجل هذا "الدّكة" وهي موضع في الجهة المقابلة تماماً للمنبر، وبعد أن يقرأ المقرئ ما تيسر، يطلب من السامعين قراءة سورة الفاتحة، وإهداءها إلى أرواح ساكني الغار من الأنبياء وإلى روح نبيّنا ﷺ، وهذا نصّ ما يقول: (على نية الشفا وإلى حضرة المصطفى ﷺ وإلى ساكني الغار الشريف وإلى أرواحنا وأرواح المسلمين الفاتحة)، وهذه من البدع أيضاً.

٣. بدعة الترقية: وهي أن يقف المؤذّن بين يدي الخطيب على أوّل درجات المنبر، فيؤذّن مُلحّناً، ثم ينادي بين يدي الخطيب، ووجهه إلى المصلين قائلاً: صحّ عن أبي هريرة - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت) (٤٨)، وبعد ذلك يقوم الإمام للخطبة.

٤. بدعة رفع الخطيب يديه عند الدعاء في الخطبة: الرفع ليس من السنّة، والإشارة بالإصبع عند الدعاء هو الصحيح الثابت عن النبي ﷺ، ويجب الوقوف عند هديه ﷺ، ففي زاد المعاد في هدي خير العباد: (وكان ﷺ يُشير بإصبعه السبابة في خطبته عند ذكر الله سبحانه وتعالى ودعائه). (٤٩)

وعدّ العلماء رفع الأيدي عند الدعاء بدعة قديمة قبيحة مكروهة مخالفة للسنّة. (٥٠) ومن العلماء من لا يعد رفع الأيدي عند الدعاء بدعة لأن النبي عليه السلام فعله عندما كان يقع بالمسلمين شدة أو حاجة ملحة.

ب. بدع الصلاة في سائر الأيام، وهي:

١. بدعة قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات: (قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد)، وذلك قبل إقامة الصلاة، والطلب من الحاضرين قراءة سورة الفاتحة بقوله: (إلى حضرة المصطفى ﷺ وإلى ساكني الغار الشريف وإلى أمواتنا وأموات المسلمين، الفاتحة).

٢. بدعة طلب الإمام من المأمومين استحضار النية، وهذا خلاف الثابت من أمره ﷺ بتسوية الصفوف والتراص والاعتدال الذي يتبعه تكبيرة الإحرام مباشرة، دون التلفظ بالنية، فإن النبي ﷺ كان يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين (٥١)، فلا داعي للاستعاذة والتلفظ بالنية وذكر اسم الفريضة وعدد ركعاتها وأنه إمام أو مأموم وأنه مستقبل القبلة إلى آخر ذلك من كلام مُحدّث. ومن العلماء من اشترط التلفظ بالنية في الصلاة وهم جمهور الفقهاء عدا الإمام أحمد رضي الله عنهم.

٣. بدعة قول المأمومين عند دعاء الإمام في القنوت: حق، أشهد، حيث يقبلون أيديهم إلى الأسفل، ويقولون عند ثناء الإمام على الله بقوله: إنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، حق، وعند قوله: تباركت ربنا وتعاليت، أشهد أشهد، ثم يمسخون وجوههم بأيديهم مما لا أعلم فيه نصّاً واحداً يُحتج به.

٤. بدعة الذكر الجماعي بعد الانتهاء من الصلاة: وهيئة هذه البدعة أن يستقبل الإمام المأمومين

بعد انتهاء الفريضة، ويطلب منهم قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين والتسبيح ثلاثاً وثلاثين، والتحميد ثلاثاً وثلاثين، والتكبير ثلاثاً وثلاثين، وبعدها يختم بقوله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ثم يطلب منهم قراءة الفاتحة على أرواح المسلمين.

يقول ابن تيمية: (أما دعاء الإمام والمؤمنين جميعاً عقب الصلاة فهو بدعة لم يكن على عهد النبي ﷺ) (٥١)، والذي كان على عهده هو انصرافه عن يساره وإقباله على المصلين بوجهه وندب أمتة أن يقولوا في دُبُر كل صلاة: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله مثلها، والله أكبر مثلها، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وذلك تمام المائة.

٥. بدعة قول المصلي للآخر: "تقبّل الله منكم" وهو يصفحه بيده فور الانتهاء من الصلاة، فإن المداومة على ذلك من البدع، وهي زيادة على الصلاة ولا أصل لها، وأصلها من سنن الروافض (٥٢)، وهي تقطع على المسبّح تسبيحه، ويعتقد كثير من المصلين بأنها من تمام الصلاة ومن شعائرها.

المبحث الرابع:

ما أحدث من بدع في دخول الأموات والتمسّح للتبرّك بالقبور والعتبات وآثار الأقدام.

وهذا يشمل أنواع البدع الآتية:

١. بدعة الطواف بالميت بعد الصلاة عليه على قبور الأنبياء ومشاهدهم داخل المسجد، بحيث يضعونه أمام كل مشهد، ويدعون له طالبين من الأنبياء المدد والموالات والنجدة ورفع الضيم عن الميت، وهذا ما يقوله الشيخ المختص بتزويره والطواف به: أيا أجل المرسلين المدد.

لجار حق أيا غيور فوالهم إذ أنت أسرع نجدة من آلهم

فو حق غار أنت فيه ومن به لولاه ما خطر الجوار ببالهم

أيسومه ضيم وأنت ملاذه لا والذي قد خصكم بنوالهم

ثم يطلب من المشيئين قراءة الفاتحة إلى صاحب المشهد.

- ٢ . بدعة المرور بين مقامي إبراهيم وسارة - وهما متقابلان - اعتقاداً من الناس أنّ من مرّ بينهما لا يُعرض على النار، ولا تؤثر النار يوم القيامة في بدنه، وذلك لقربه من إبراهيم الذي صارت النار عليه برداً وسلاماً كما هو في قصة إبراهيم مع قومه .
- ٣ . بدعة حمل البيرق الإبراهيمي والخروج به أمام الجنّازة، وهذه البدعة لا تكون إلاّ للخاصة من العلماء العاملين في المقام، ولغيرهم ممن هم في عليّة أقوامهم من المشايخ والعلماء .
- ٤ . بدعة التمسّح بأبواب المشاهد والقبور وشبائيكها، وعتبات المقامات، والإطار النحاسي الذي على مدخل الغار، وأثر الأقدام الذي هو في شبك الحجرة الإبراهيمية، وتقبيل الأيدي بعد المسح، وتقبيل الحجارة والحديد أيضاً، وهذا كله من الأوهام الباطلة، والزعم بأثر أقدام النبي ﷺ هو محض كذب وافتراء على رسول الله وغيره من الأنبياء، وما يُذكر من أقوال وإشاعات حولها فكلّه كذبٌ موضوع مما عملته أيدي النحاتين المزورين، والغريب أن العوام يصدّقونه ويفعلونه، ومن المعلوم عند العلماء والأئمة أنه لا يُشرع تقبيل أي شيء من الحجارة إلاّ الحجر الأسود الذي بالكعبة المشرفة؛ لما ثبت أنّ رسول الله ﷺ قبله، ففي الصحيحين أنّ عمر بن الخطاب - t - قال: (والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك) (٤) .
- ٥ . بدعة إلقاء الأوراق والقصاصات في المغارة يكتبون فيها حاجاتهم، ويطلبون من الأنبياء قضاءها، أو يتقربون من الله بهم، أو يستشفعونهم عند الله تعالى، وكثيراً ما كانت تسقط بعض هذه الأوراق في السُرّج فتُحدث حريقاً داخل المغارة يصعب إطفاءه .
- ٦ . بدعة إلقاء النقود بجميع فئاتها في فناء الأضرحة بقصد التقرب إلى الله بالصدقات، وتكون هذه الأموال من نصيب السدنة العاكفين عندها يوزعونها بينهم، وقد رأيت بعض الصبية الصغار يضعون على رأس عود طويل قطعة من اللبان - العلكة - ويمدّونه فتلتصق به الأوراق النقدية، فهم أولى بها من السدنة الذين يُشجعون هذه البدعة ويتكسّبون منها .

المبحث الخامس:

ما أحدث من بدع في المواسم والأعياد.

وهذا يشمل أنواع البدع الآتية :

١ . بدعة النداء لصلاة العيد بالإقامة الآتية : (الصلاة جامعة على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان يا أمة الهادي عليه السلام) .

قال بعض العلماء : ينادي المؤذن بقوله : الصلاة جامعة ؛ كما هو في صلاة الكسوف ، والأكثر من العلماء على أنه إذا صُلِّيت الصلاة بلا إقامة فهو أحسن وهو السُّنة ، وفي زاد المعاد : (وكان ﷺ إذا انتهى إلى المصلّي أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول : الصلاة جامعة ، والسُّنة أنه لا يفعل شيء من ذلك) . (٥٥)

٢ . بدعة الطواف بعد صلاة العيد بمقامات وأضرحة الأنبياء للسلام عليهم وتعييدهم وقراءة الفاتحة على أرواحهم ، ومعلوم أن الرسول ﷺ نهانا أن نتخذ قبره عيداً ، فكيف باتخاذ قبر إبراهيم وأولاده عيداً ، قال ﷺ : (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلّوا عليّ ؛ فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم) . (٥٦)

وقال أيضاً : (لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، وحيث ما كنتم فصلّوا عليّ فإنّ صلاتكم تبلغني) (٥٧) ، فإنّ ما يفعله أهل البدع لا أصل له في دين الإسلام ، ولا في أعياد المسلمين ، والسُّنة زيارة الأموات في جميع الأوقات عدا يومي العيد ، لأنهما يوماً فرح وسرور للمسلمين .

٣ . بدعة الاحتفال بالمولد النبوي ، وإنّ مما يُقام في قبر الخليل - عليه السلام - بدعة الاحتفال بالمولد النبوي في يوم عيد يُسمّى " عيد المولد النبوي " في الثاني عشر من ربيع الأول ، تُقرأ فيه قصة ميلاد النبي ، وتُلقى فيه المواعظ الدينيّة ، وتتلّى فيه المدائح النبويّة ، وتوزّع الحلوى ، والغرض منه التقرب إلى الرسول وزيادة حُبّه وتعظيمه في النفوس .

ومعلوم أنّ حب النبي عليه السلام يكون في متابعتة لا في التشبه بالنصارى في عيد ميلاد المسيح عليه السلام ، ونقل بعض الباحثين أن الاحتفال بالمولد النبوي أحدثه الرافضة الفاطميون زمن المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٦٢ هـ ، بالقاهرة (٥٨) ، ثم إنّ يوم ميلاده - عليه السلام - غير معروف على وجه التحديد ، وإنّ مما يدخل في المدائح النبوية بعض الشريكات ؛ كقول البوصيري المشهور :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم

إن لم تكن آخذاً يوم المعاد يدي صفحاً وإلاً فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فأي شرك بالله بعد هذا، وأي غلوّ في الدين أكبر منه؟ وأعجب من هذا ما يسمّونه "الحضرة النبويّة"، وفيه يقوم جميع الحاضرين إجلالاً لحضرة النبي الذي وصل الاحتفال ليشاركهم فرحتهم، فهم يُرحّبون به على الحقيقة ويُحيّونه بأحسن تحيّة، قال تعالى: [ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين] (البقرة ١٤٥)، هذا في حال حياته، فكيف وهو ميت لا يخرج من قبره إلا يوم القيامة.

٤ . بدعة الاحتفال بالإسراء والمعراج: وإنّ مما يُقام في قبر الخليل - عليه السلام - بدعة الاحتفال بالإسراء والمعراج في السابع والعشرين من شهر رجب، تُقرأ فيه قصّة الإسراء بالنبي وعروجه إلى سدرة المنتهى، وتُلقى فيه المواعظ، وتُتلى المدائح، وتُوزّع الحلوى، والغرض منه حبّ النبي وتعظيمه، وقد يحدث فيه بعض المنكرات كاختلاط الرجال بالنساء والصبيان، ولا يُعرف بالتحديد الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج.

٥ . بدعة الاحتفال بالهجرة النبويّة: وإنّ مما يُقام في قبر الخليل عليه السلام بدعة الاحتفال بالهجرة النبويّة من مكة إلى المدينة في اليوم الأوّل من شهر محرّم، وتُلقى فيه المواعظ الدينية، والكلمات السياسيّة.

ونقل بعض الباحثين ما أشار إليه المقرئ في كتابه "الخطط والآثار"، أنّ أوّل من احتفل بالهجرة الفاطميون الروافض، ولم يكن يُعرف يوم هجرته على وجه التحديد. (٥٩)

المبحث السادس:

ما أحدث من بدع في شهر الصيام.

وفيه نوعان من البدع:

١ . بدعة ما يُقال بين الركعات في صلاة التراويح.

يُصلي الناس صلاة التراويح في المسجد ركعتين ركعتين، ويصلّون الوتر ثلاث ركعات، وبين كل ركعتين يقولون بصوت جماعي: (لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، صلّوا على خير الأنام محمد)، وفي الختام وقبل القيام للوتر يقولون بهيئة جماعية، وبصوت مرتفع: (يا أمّة خير الأنام ومسك الختام ومصباح

الظلام ورسول الله الملك العلام محمد، يتقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام، مقصدي من الله توبة لي ولكم وجميع الأنام، وأدخلني الله وإياكم بمنه وكرمه داره دار السلام بسلام، قوموا إلى الوتر يرحمكم الله).

ومعلوم أن قيام رمضان هو صلاة التراويح، وقد صلاها رسول الله منفرداً منذ فرض الصيام في السنة الثانية للهجرة، وصلاها جماعة بعض ليال، فصارت سنة، ولو أنه ترك صلاتها جماعة خشية أن تفرض على المسلمين، وتركها أبو بكر جماعة على إمام واحد؛ لأن الناس في عهده لم يكونوا بحاجة إلى صلاتها مجتمعين على إمام واحد، وصليت في عهد عمر على إمام واحد ولم يكن يتخللها بين الركعات ذكر أو موعظة، وفي المداومة - على صلاتها بهذا الشكل الجماعي في كل ليلة من ليالي الشهر حتى صارت كالفريضة - نظر عند العلماء، هل المداومة عليها بدعة أو لا؟.

٢. بدعة التوحيش "التوديع": وهي قصيدة يرددها المؤذن قبل أذان العشاء في الأيام الثلاثة الأخيرة التي تلي ليلة القدر وفي الجمعة الأخيرة إذا اتفق أن جاء بعد ليلة القدر، وبين كل بيت والذي يليه يردد الحاضرون من حوله هذا البيت من الشعر ملحنًا:

لا أوحش الله منك يا رمضان يا شهر التوبة والغفران

أما القصيدة الشعرية فأنقلها بتمامها، وقد وجدت في كتاب: "الروض الفائق في المواعظ

والرقائق": (٦٠)

ونَوَيْت من بعد المقام رحيلاً
وشفيت منا بالفؤاد غليلاً
تجري فتحكي في الخدود سيولا
وصنيع فعل لا يزال جميلاً
والفوز فيه لمن أراد قبولا
إذا عطلت من أنسه تعطيلاً
وتزئنت ولدانها تحفيلاً
وقطوفها قد ذلت تذيلاً
والوصل والتقريب والتعجيلاً
إذ زاده رب العلاء تبجيلاً
عن صائميهِ مصفداً مغلولا
ودعا المهيمين بكرة وأصيلاً

شهر الصيام لقد كَرُمْتَ نزيلاً
وأقمت فينا ناصحاً ومؤدباً
نبكيك يا شهر الصيام بأدْمَع
أسفاً على الأُنس الذي عودتنا
شهر الأمانة والصيانة والتقى
تبكي المساجد حسرة وتأسفاً
فيه الجنان تفتحت لقدمه
وتفريات أشجارها بظلالها
والحور للصوام يشتنن اللقا
والنار يُغلق بابها من أجله
والمارد الشيطان فيه قد غدا
طوبى لمن قد صحَّ فيه صيامه

متبتلاً لإلهه تبتيلاً
يتلو الكتاب مرتلاً ترتيلاً
تقصيره إذ لم ينل تحصيلاً
عن ألف شهر فضلت تفضيلاً
وتنزلت أملاكها تنزيلاً
في عمره إذ أدرك المأمولاً
من ذنبه وينال فيها السولاً
بالجد واحذر أن تكون غفولاً
يعطيك فضلاً من لدنه جزيلاً
أزكى الورى في العالمين أصولاً
في المذنبين مشفّعاً مقبولاً
ما دام نجم في السماء أفولاً

وبليلة قد قام يختم ورده
يرتاح فيه إلى الخطاب وقد غدا
يبكي لفرقة شهره أسفاً على
شهر يفوق على الشهور بليلة
هي ليلة مستغنم أوقاتها
يا فوز عبد قدر آهامة
من قامها يُغفر له ما قد مضى
فاجهد عسك تنالها فيما بقي
واسأل إلهك برّه ونواله
ثم اقتدي بالهاشمي المصطفى
المجتبى المختار أفضل من غدا
صلى عليه الله جلّ جلاله

٣. بدعة قراءة ختم الختمة: وصورتها أن يتحلّق جمع من المصلّين بعد صلاة العصر في اليوم الأخير من شهر الصيام، فيقرؤون جماعة بصوت واحد السور الأخيرة من القرآن من سورة الضحى إلى سورة الناس، وبعدها يقرؤون سورة الفاتحة، وفواتح سورة البقرة، وآية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة، وبعض الآيات الأخرى من القرآن، ثم يهلّلون ويكبّرون مائة مرة، ثم يتلو أحدهم أسماء الله الحسنى، ويختم بدعاء طويل يطلب فيه أن يتقبل الله صيامهم وقيامهم، ويطلب من المستمعين قراءة الفاتحة وإهدائها إلى روح المصطفى ﷺ وإلى أرواح الأنبياء أجمعين، وإلى ساكني الغار الشريف، وإلى أموات المسلمين أجمعين، وهذا من البدع المخالفة لهديده ﷺ.

المبحث السابع:

بدعٌ أخرى متفرقات.

دَكرنا فيما سبق أنه لا يجوز السّفر إلى غير بيوت الله الثلاثة، لقوله ﷺ: (لا تُشدُّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا)، وقلنا: إنه سَفَرٌ معصية وبدعة نهى الرسول ﷺ عنه، ويدخل في هذا المبحث أنواع من البدع تُقام في هذا القبر، وهي: ١. بدعة النذر بإهداء الزيت والشمع والبخور؛ وذلك لإسراجه وتطييبه، وهذا النذر

معصية باتفاق العلماء لا يجوز الوفاء به ، وقد نقل صاحب كتاب " تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد " قول الإمام الأذرعي : (وأما النذر للمشاهد التي بنيت على قبر وليّ أو شيخ أو على اسم من حلّها من الأولياء ، أو تردّد في تلك البقعة من الأنبياء والصالحين . . . فهذا النذر باطل غير منعقد . . . بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقاً ، ومن ذلك نذر الشموع الكثيرة العظيمة وغيرها لقبر الخليل عليه السلام ، ولقبر غيره من الأنبياء والأولياء ، فإن الناذر لا يقصد بذلك إلاّ الإيقاد على القبر تبرّكاً وتعظيماً ، ظاناً أن ذلك قرينة ، فهذا مما لا ريب في بطلانه)^(١١) .

٢ . بدعة الطواف بالزائرين على الأضرحة وقراءة سورة الفاتحة : حيث يقوم بعض السّدنة بمصاحبة الزائرين إلى باب الغار ، والطواف بهم على الأضرحة لقراءة الفاتحة عند كل ضريح ، وذلك طمعاً في صدقات الزائرين وهداياهم يقتسمونه بينهم ، وهذا من جملة أكل أموال الناس بالباطل والصدّ عن سبيل الله .

٣ . بدعة المرقومات : وهي كثيرة في المسجد بعضها باللغة العربية وواحدة بلغة أجنبية ، وهي تكتب إما للتاريخ ، وإما للرياء والسّمعة ، قال ابن مرشد : (كره مالك البناء على القبر ، وجعل البلاطة المكتوبة ، وهو نوع من بدع أهل الطول أحدثوه إرادة الفخر والمباهاة والسّمعة ، وهو مما لا اختلاف فيه) .^(١٢)

٤ . بدعة الكِسوة : حيث أحدثوا في المسجد مواضع جعلوا فيها أضرحة من خشب كسوها بالقماش الفاخر المُرصّع بالآيات ، وبأسماء الأنبياء ، ووضعوا جوارها الصناديق المزركشة ، والبيارق الفخمة الملونة .

٥ . بدعة زفة العريس : حيث اعتاد الناس في ليلة عرس أحدهم أن يصحبوه لصلاة العشاء في المسجد ، بعد الصلاة يطوفون به على أضرحة الأنبياء ، ثم يخرجون في زفة كبيرة ينشدون الأناشيد ، ومعهم فرقة تفرع الطبول ، وتضرب الدفوف حتى بيت الزوجية ، متبرّكين بساكني المغارة من الأنبياء .

٦ . بدعة ختان الأطفال : حيث يُسافر كثير من الناس بأطفالهم لعمل الختان لهم على درجات المسجد ، وذلك تبرّكاً بساكني المغارة من الأنبياء ، ثم تُوزّع الحلوى على الحاضرين ، ومنهم من يسوق الهدى إلى العاكفين من المجاورين .

٧ . بدعة حلق رأس الأطفال وإلقاء الشعر داخل الغار : حيث يفعل هذا كثير من الناس تبرّكاً بأهل الغار ، وتوزّع الحلوى على الحاضرين ، وتُعطى الصدقات للعاكفين المجاورين . يقول شيخ الإسلام : (فإن هؤلاء السّدنة فيهم شَبُه من السّدنة التي كانت للآت والعزى

ومناة، يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدّون عن سبيل الله، والمجاورون هناك فيهم شَبَّةٌ من العاكفين الذين قال فيهم الخليل إبراهيم عليه السلام: [ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون] (الأنبياء: ٥٢). (١٣)

٨. بدعة ترك أكل الحمام الذي يعيش في المسجد: وذلك أنّ أهل البلد والمجاورين لا يأكلون لحم الحمام الذي يعيش ويمرح في المسجد، ويعتقدون أنّ أكله حرام، وذلك قياساً على حرمة صيد حمام البيت الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، فهذا الترك للثنين من البدع التركية، حيثُ تديّنوا بضد ما شرع الله، وخرجوا عن سُنّة النبي عليه السلام. (١٤)

٩. بدعة تولية المناصب الشرعية من لا يصلح بطريقة التوريث: وجعل المستند في ذلك كونه المنصب كان لأبيه، وهو في نفسه ليس بأهل، وهذا واضح في كثير من المناصب في هذا المسجد كمنصب صاحب بدعة الترقية، وبعض الخطباء وغيرهم، وقد اتفق العلماء على هذه البدعة، وذكرها القرافي عن شيخه العز بن عبد السلام، وعدّها من البدع المحرّمة التي تناولتها قواعد التحريم وأدلتها من الشريعة، ونقلها الشاطبي في الاعتصام وأيّده، وقال: (هذه بدعة ظاهرة). (١٥)

ولا يفوتني أنّ ابنه إلى ان كثيرا من هذه البدع قد ترك الناس العمل بها كبدعة ختان الأطفال وحلق رؤوسهم والنذور والطواف على الأضرحة وزفة العريس والطواف بالميت على القبور وحمل الأعلام أمام الجنائز وغيرها.

وأيضاً فإن كثيرا من العلماء لهم رأي آخر في بعض هذه المسائل مخالف لما ذهبنا إليه في بحثنا هذا ولهم في ذلك شبه أدلة هي عندهم من جملة ما يستدلون به على أنّ ما يحدثونه مقبول غير مردود.

الخاتمة

وفي ختام البحث أعرض ثلاث نتائج هامة توصلت إليها، وأوصي المسلمين وأهل العلم بجملة من التوصيات ليأتوا منها ما استطاعوا، وأنصحهم بنصيحة فإن الدين النصيحة :

النتائج:

- ١ . ليس في الدنيا قبر نبي يُعرف إلا قبر نبينا محمد ﷺ في المدينة المنورة، وإن كان قبر الخليل عليه السلام ظني، والراجح أنه في هذا المكان المعروف - اليوم - بالحرم الإبراهيمي .
- ٢ . إن البدع التي تُقام في قبر الخليل عليه السلام وفي غيره من المساجد كثيرة جداً، وإنه لا يوجد مسجد في بلاد المسلمين فيه مثل ما في هذا المسجد من بدع، فقد زادت على الأربعين بدعة كما ترى، وزيادتها يزيد ما فيها من مفاسد تقع بجوار الأنبياء .
- ٣ . إن بعض ما فيه من بدع هي كفر بالله تعالى أو إشراك به غيره من الأنبياء في هذا القبر، فضلاً عن سائر البدع المكروهات .

التوصيات:

- أوصي إخواني المسلمين جميعاً، وأهل العلم الشرعي والمنتسبين إليه بما يأتي :
- ١ . الدعوة إلى زيارة هذا المقام لهذا النبي الكريم والسلام عليه فإنه من السنة .
- ٢ . التواجد في هذا المقام في كل وقت وبخاصة أهل محافظة الخليل حتى لا يتمكن اليهود من دخوله أو العبادة فيه .
- ٣ . أن لا تُبنى المساجد والمشاهد على قبر كائن من كان، وأن تزال القبور المشرفة الزائدة عن الحد المسموح به شرعاً في مقابر المسلمين .
- ٤ . أوصي من تأكد عليه الوجوب من العلماء في إحياء السنن وإماتة البدع أن يبينوا للناس البدع والمحدثات في المساجد المبنية على القبور في بلادهم، وأن يكتبوا ذلك في مصنّفات مستقلة أو أبحاث خاصة كهذا البحث .
- ٥ . أوصي الجامعات والقائمين على كليات الشريعة فيها، أن يُقرّروا تدريس مساق " نقد البدع والخرافات " على طلبة الشريعة، حتى لا يقع أحد فيها فيقتدى به .
- ٦ . أوصي مديريات الأوقاف بإقامة دورات تأهيلية للأئمة والدعاة والوعاظ لتعريفهم بالبدع وتبصيرهم بخطورها، وحثهم على إلقاء خطبة مقترحة عن البدع والابتداع، وتكون

هذه الخطبة دورية كل ستة أشهر أو أكثر؛ لميسس الحاجة إلى ذلك حتى لا يقع الناس في الضلال.

وأختم بنصيحة أذكر فيها أهل البدع والذين يجذرون لها، ويعكفون عليها بمجرد العناد والاستكبار بقوله - تعالى - على لسان صاحب هذا القبر: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ (الأنبياء: ٥١ - ٥٣).

فإن قالوا مثل قولهم، أو: [قالوا أجتتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا] (يونس: ٧٨). قلنا لهم ما قال نبيهم عليه السلام: [قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم] (الزخرف: ٢٤).

فإن الدين النصيحة، فإن الدين النصيحة . . .

وأسأل الله تعالى بعد الثناء عليه بهذين السؤالين:

أسأله أن لا أكون غفلت عن واحدة من البدع التي تُقام في هذا القبر حتى لا يُظن أنها سنة من السنن.

وأسأله تعالى الاعتصام مما يُقام من البدع أو الابتداع، في غيره من المساجد وفي كل مكان، شاكرًا من يقرأ هذا البحث وداعيًا له بظهر الغيب بأن يقضي الله مصلحته ويوفقه لخير العمل ويجزل له المثوبة على ما يبيده من ملاحظات على هذا البحث بما قد يكون فيه من هفوات وأخطاء وعزائي في ذلك أن الكمال لله وحده وأن العصمة للأنبياء عليهم السلام وكفى بربك هاديًا ونصيرًا.

الهوامش:

- ١ - صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٦٤/٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط: ١ مع شرح النووي، دار الخير.
- ٢ - سنن النسائي، ١٨٨/٣، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، رواه مسلم الحديث صحيح
- ٣ - قرن النبي عليه السلام والقرن الذي يليه والقرن الذي يليه كما ورد في الحديث الصحيح
- ٤ - وهو منهج المعاشة ومن ثم الوصف والاستنباط نقلا عن الهيئة التدريسية في كلية التربية - جامعة الخليل
- ٥ - انظر: مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد الأول، العدد الثاني، آب ٢٠٠٣م، موضوع: التاريخ القديم لمدينة الخليل من ٣٢٠٠ - ٥٨٩ ق.م، الدكتور محمد العلامي، ص ٦
- ٦ - كتاب خليل الرحمن مدينة لها تاريخ، دكتور يونس عمرو، الطبعة الأولى، دار القلم - رام الله، ص ٩.
- ٧ - كتاب الخليل عربية إسلامية، لمحمد ذياب أبي صالح، ص ٤٨.
- ٨ - التوراة: "سفر التكوين ٣٥: ٢٧، ٥٠: ١٣، ١٣: ١٨، ١٤: ٢٤".
- ٩ - وهو جبل أو تل في وسط المدينة ويشرف عليها، ويحمل نفس الاسم حتى اليوم.
- ١٠ - مجلة جامعة الخليل للبحوث، نفس المجلد والعدد والموضوع، ص ١١.
- ١١ - أبو رقية، تميم بن أوس بن حارثة بن الدار بن هاني، صحابي جليل، روى عدة أحاديث عن النبي ﷺ منها حديث الجساسة، وحديث الدين النصيحة، انظر: كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص ٤٢٢.
- ١٢ - الحديث ضعيف، وقد ورد في الإقطاع في كثير من الكتب مثل الأحكام السلطانية للماوردي، وكتاب الأموال لأبي عبيد، وكتاب الخراج لأبي يوسف، انظر ذلك في كتاب تميم بن أوس الداري، راهب أهل عصره، وعابد أهل فلسطين، تأليف: محمد محمد حسن شراب، دار القلم - دمشق، ص ١٣٢ وما حولها.
- ١٣ - (حوالي خمسة كيلو غرامات من الفضة)، والشاقل هو المثقال، وهو اليوم: شيقل.
- ١٤ - وهذا مكتوب على المرقوم الموجود فيه إلى اليوم.
- ١٥ - الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، أبو اليمن القاضي مجير الدين العلمي الحنبلي، بيروت - دار الجليل، ١٩٧٣م، الجزء الأول، ص ٥٥.
- ١٦ - الرامة، موقع في ظاهر المدينة من جهة الشمال قبالة قرية حلحول التي يُقال إن بها قبر يونس عليه السلام. المرجع السابق
- ١٧ - انظر في ذلك ما نقله صاحب كتاب: الخليل عربية إسلامية عن: محمود العابدي في مجلة الفيصل، عدد ٤، سنة أولى، ص ١٣٣، وأحمد سوسة في كتاب: العرب واليهود في التاريخ، ص ٥٧٨، والموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، ص ٣٥٣، وعوديد أيسار في سفر حبرون، ص ٧.

- ١٨ - ويُقال: إن الذي فتح الباب هو الخليفة المهدي، المرجع السابق
- ١٩ - انظر: كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطابع المجد، ص ٣٣١.
- ٢٠ - تلقى الإمام بهاء الدين السبكي، المدرس بالأزهر (عام ٧٠٨ هـ) طلب فتوى من الشيخ العلامة برهان الدين بن عمر بن خليل الجعبري، المقرئ بالمسجد الإبراهيمي: هل يجوز للنساء دخول المسجد وصلاتهن فيه؟، فجاء الإمام السبكي إلى الخليل بنفسه من مصر، وكانت الخليل تابعة للدولة المملوكية بمصر، وبعد الطواف بالمسجد وزيارة أضرحة الأنبياء والصلاة فيه أفنى بما يلي: (صحّ وثبت في يوم السبت ثامن عشر صفر سنة ثمان وسبعمائة بحرم الخليل - عليه السلام - دخول الحرم وزيارة القبور الشريفة والوقوف عند الإشارات التي عليها، وصلاة الجماعة والجماعات هناك، فإنه بني محراب شريف ووضع إلى جانبه منبر، وقد مضى على ذلك أزمان متطاولة والعلماء وأئمة الإسلام مطلعون على ذلك، وقد أقرّه الخلفاء وملوك الإسلام ولم ينكره منكر، فصار كالإجماع، فيجوز فيه ما يجوز في المساجد من قيام العباد والاعتكاف فيه، كما يحرم فيه المكث على المرأة الحائض وحامل الجنابة، ولا يُقال إنه مقبرة فإن الأنبياء الذين فيه صلوات الله عليهم أحياء في قبورهم، أما النساء فعلى خلاف فيه والله أعلم)، انظر في ذلك كتاب: شيء من تاريخنا في رحاب الحرم الإبراهيمي الشريف، ص ١٦، نقله عنه صاحب كتاب: الخليل عربية إسلامية، ص ١٥٤.
- ٢١ - انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي، مؤسسة الرسالة، جزء ٢٧، ص ٤٤٤، و ص ٤٤٥.
- ٢٢ - نفس المرجع السابق.
- ٢٣ - صحيح البخاري مع الفتح، محمد بن إسماعيل البخاري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مطبوع مع شرح فتح الباري، ٣/٣٠٦، وصحيح مسلم بشرح النووي، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الخير، الطبعة الأولى، مطبوع مع شرح النووي، ٣/٥١٧.
- ٢٤ - انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ٣٢٨.
- ٢٥ - انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/١٨٥.
- ٢٦ - صحيح البخاري مع الفتح، ٢/٧٨. صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/١٨٤.
- ٢٧ - صحيح البخاري مع الفتح، ٢/٧٩. صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/١٨٤.
- ٢٨ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ٣٣٠.
- ٢٩ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٢٧/٣١، ابن تيمية
- ٣٠ - موطأ مالك، الإمام مالك بن انس، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، الطبعة الثانية، برقم ٣٧٦، حديث حسن أو صحيح
- ٣١ - مسند أحمد، الإمام أحمد الشيباني، برقم ٧٠٥٤، حديث صحيح صححه الألباني
- ٣٢ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ٣٣٤.
- ٣٣ - انظر تعريف البدعة في كتاب: الاعتصام للعلامة الإمام أبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المجلد الأول، ص ٣٧، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد رشيد رضا.

- ٣٤ - رواه مسلم برقم ١٤٣٥ .
- ٣٥ - رواه مسلم برقم ١٦٩١ .
- ٣٦ - رواه الترمذي برقم ٢٦٠١، انظر: سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، ضعيف جدا ضعفه الألباني لكن له شواهد في الصحيح
- ٣٧ - انظر الباب الرابع من كتاب الاعتصام: في مأخذ أهل البدع في الابتداع، المجلد الأول، ص ٢٢٠ - ٢٨٦ .
- ٣٨ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ٢٩٤ .
- ٣٩ - نقل ذلك القرافي عن شيخه العز بن عبد السلام وأورده الشاطبي في الاعتصام ورد عليه، انظر صفحة (١٨٨-١٩٠) من الباب الثالث
- ٤٠ - انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ٤٣٤ .
- ٤١ - صحيح البخاري مع الفتح، ٢٥٠/٥، صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٩١ .
- ٤٢ - انظر: مجموع الفتاوى، ١٤/٢٧ .
- ٤٣ - انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ٣٣١، ٣٣٢ .
- ٤٤ - صحيح البخاري مع الفتح، ٣٠٦/٣، صحيح مسلم، ٧١٥/٣ .
- ٤٥ - نقل هذا الشيخ علي محفوظ في كتابه: الإبداع في مضار الابتداع، ص ١٧٢، طبعة دار الاعتصام - القاهرة، عن كتاب: خطط المقرئزي .
- ٤٦ - صحيح مسلم بشرح النووي، ٦٦/٢ .
- ٤٧ - انظر كتاب: نقد العلم والعلماء أو تلبس إبليس، لأبي الفرج ابن الجوزي، ط: ١، ص ١٣٣ .
- ٤٨ - صحيح البخاري مع الفتح، ٦٥/٣، صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٥٣/٣ .
- ٤٩ - زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين أبو عبد الله ابن القيم، ٤٢٨/١، مؤسسة الرسالة، ط: ١٢، ١٩٨٦م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط .
- ٥٠ - انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦٢/٦ .
- ٥١ - انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ١٥٩/٢ .
- ٥٢ - انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٥١٩/٢٢ .
- ٥٣ - انظر: حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، ط: ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ٣٨١/٦ .
- ٥٤ - صحيح البخاري مع الفتح، ٢٠٨/٤، صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٩٦/٣ .
- ٥٥ - زاد المعاد في هدي خير العباد، ٤٤٢/١ .
- ٥٦ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتب العلمية، ط: ١، برقم ١٧٤٦، صححه الألباني
- ٥٧ - مسند الإمام أحمد برقم ٨٤٤٩، حديث صحيح صححه الألباني
- ٥٨ - انظر كتاب: الإبداع في مضار الابتداع، للشيخ علي محفوظ، ص ٢٥١، وكتاب البدع الحولية، لعبد الرحمن التويجري، ط: ١، ٢٠٠٠م، دار ابن حزم، ص ١٣٧، ١٣٨ .

- ٥٩ - انظر: كتاب البدع الحولية، لعبد الرحمن التويجري، ص ٣٩٧.
- ٦٠ - انظر: كتاب الروض الفائق في المواعظ والرفائق، شعيب بن سعد الحريفيش، ص ٦٠، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط: ١، ٢٠٠٤م.
- ٦١ - انظر: كتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ط: ٤، المكتب الإسلامي، بيروت/ دمشق، ص ٢٠٥، ٢٠٦، نقلًا عن شرح منهاج النووي.
- ٦٢ - انظر: نفس المرجع، ٣٣٤.
- ٦٣ - نفس المرجع السابق، ص ٢٠٤، ٢٠٥.
- ٦٤ - انظر: كتاب الاعتصام، المجلد الأول، فصل في البدعة التركية، ص ٤٢ - ٤٥.
- ٦٥ - انظر: نفس المرجع، ونفس المجلد، ص ١٨٨، ٢٠٠.